

أضواء البيان

@ 387 قد أوضحنا معنى هذه الآية الكريمة ، وبيننا العمل الصالح بالآيات القرآنية ، وأوضحنا الآيات المبينة لمفهوم المخالفة ، في قوله : { وَهَؤُلَاءِ مُمُؤْمِنُونَ } في مواضع متعددة من هذا الكتاب المبارك ، في سورة النحل ، في الكلام على قوله تعالى { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْذِرَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّاهُ حَيَاةً طَيِّبَةً } . وفي أول سورة الكهف ، في الكلام على قوله تعالى : { وَيُبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَّا كَثُرِينَ فِيهِ أَبدًا } . قوله تعالى : { وَتَدْعُونَنِي إِلَى الذَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ } . الظاهر أن جملة قوله تدعونني لأكفر بالله ، بدل من قوله : وتدعونني إلى النار ، لأن الدعوة إلى الكفر بالله والإشراك به دعوة إلى النار .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من أن الكفر والإشراك بالله مستوجب لدخول النار ، بينه تعالى في آياته كثيرة من كتابه كقوله : { إِنَّ زَنَّهُهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ دُحِرِمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ الذَّارُ } ، وقد قدمنا ما فيه كفاية من ذلك ، في سورة الحج في الكلام على قوله تعالى : { وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ } . قوله تعالى : { فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ } وَأُفَوِّضُ أُمُورِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ } . التحقيق الذي لا شك فيه ، أن هذا الكلام ، من كلام مؤمن آل فرعون الذي ذكر الله عنه ، وليس لموسى فيه دخل .

وقوله { فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ } ، يعني أنهم يوم القيامة ، يعلمون صحة ما كان يقول لهم ، ويذكرون نصيحته ، فيندمون حيث لا ينفع الندم ، والآيات الدالة على مثل هذا من أن الكفار تنكشف لهم يوم القيامة حقائق ما كانوا يكذبون به في الدنيا كثيرة ، كقوله تعالى : { وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لِّسْتُ عَلَايْكُمْ بِرُوحِ كَيْلٍ لِّلْكُلِّ نَذِيرٍ مِّمَّنْ تُدْعَرُونَ } وسَوْفَ تَعْلَمُونَ { وقوله تعالى : { وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ } . وقوله تعالى : { كَلَّا سَيَعْلَمُونَ } وكَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ } .